و للروح ارتواء

تفريغ محاضرة

شعبان أقبل

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٠٢-٠٨-١٤٤٢ هـ

(شعبان أقبل)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدهِ الله فلا مُضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ، أما بعد ..

أقبل شعبان وهو ليس شهرًا عاديًا

في كل سنة نتعاهد و نتذاكر هذا الشهر لمحبة النبي عليه الصلاة والسلام له، أن يبلغك الله تعالى هذا الشهر الذي يحبّه النبي عليه الصلاة والسلام والذي هو مقدمة لرمضان فهذا من تمام النعمة .

فهو آخذٌ فضلهُ من مقدمته **ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يحتفي به كثيرًا ويسأل عن دخوله بل و يتعاهده بعباداتٍ معينة لا يفعلها إلا في شعبان**، وكل من حولهُ ﷺ من زوجاته وأصحابه شهدوا بأنه كان يُحب الصوم في هذا الشهر .

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فلا يفطر حتى نقول: ما في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفطر العام، ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول: ما في نفسه أن يصوم العام، وكان أحب الصوم إليه في شعبان " [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: حسن لغيره]

كان يحب لاحظوا الكلمة " **يحب الصوم في شعبان** " لم يكن يصومه فقط ، بل كان يحب ذلك ويتحراه ويحتفي بهِ وينتظر دخول هذا الشهر ليبدأ بهذه العبادة .

ولذلك تفقد حبك هل أنت تُحب ما أحبه النبي عليه الصلاة والسلام ؟

وهل رجف قلبك بدخول شعبان، وأن هذا هو الشهر الذي يحتفي فيه رسول الله ﷺ ؟

كان الصحابة رضوان الله عليهم عندما يشاهدون النبي ﷺ يُكثر من عبادة معينة، في زمن مخصوص، أو مكان مخصوص يسألونه عن سبب ذلك ،

كقصة أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عندما رأى أن النبي ﷺ يتحرى الصوم في شعبان فسأله عن ذلك : "قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»" [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن]

لهذا الشهر ثلاثُ فضائل :

- شهر مغفولٌ عنه .
- شهر تُرفع فيه الأعمال إلى الله .
- شهر يحبّ النبي ﷺ أن يُرفع عمله فيه وهو صائم .

إذن فأعمالنا ترفع على ثلاث مرات :

أولًا: تُرفع يوميًا الفجر والعصر .

ثانيًا : تُرفع أسبوعيًا الإثنين والخميس ولذلك يُسن صيامهما .

ثالثًا: تُرفع سنوياً في شهر شعبان .

فمنذُ بداية هذا الشهر والأعمال تُرفع وكأن هذا الشهر نهاية السنة وبداية سنة، فطوال الأحد عشر شهرًا الماضية بكل ما فيها من أعمالٍ حسنة وسيئة ستُرفع !

أكثر من إحدى عشر شهراً تقريباً ونحنُ تحت فترة تأديب من الله عز وجل ويربينا الله عز وجل بتلك الأحداث التي عايشناها منذ أكثر من سبعة شهور ونحن في هذا الوباء الذي لم يرتفع من العالم أسأل الله عز وجل أن يرفعه عن بلادنا وعن بلاد المسلمين والعالم أجمعين، وعلينا ألا ننظر للأيام ولا لتلك الشهور التي مرت مرورًا عاديًا لأنها لم تكن عادية !

فقد رأينا فيها جنود الله عز وجل ما لم نحتسب وما لم نتخيل ورأينا العالم كله كيف توقف لشيء ضعيف جداً، هذا الدرس الكبير الذي تعلمناه ورأينا العالم كله كيف وقف على رجل واحدة ، ماذا غير فينا ؟ وماذا غير في حياتنا؟ هل خرجنا من هذا الوباء كما دخلنا ؟ .

الرسول ﷺ كان يصوم شعبان، فلماذا يصومه ؟ لأن الأعمال ترفع فالنبي ﷺ يُحب أن ترفع أعماله وهو صائم، كأنه استحيا من الله – عز وجل – من أن يرفع إليه عمل من الأعمال فيه تقصير أو نقص، فيجبره بصيامه.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ، بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ» [أخرجه مسلم في صحيحه]

حطمَه أي : كان يتوقف لإجابة الناس والوفود التي تأتي فتسأل النبي ﷺ عن الإسلام فبعد هذا العمل الدعوي الكبير في خلال يومه، يقبل الليل ولا يكون للنبي ﷺ أي قوة في الوقوف على رجليه .

فهذهِ الصحائف التي يستحي النبي ﷺ أن ترفع إلى الله عز وجل وهي خالية من أي عمل وإنما يريد إذا عرضت أعماله على الله- عز وجل- أن تعرض هذه الأعمال وهو صائم .

أسلمت عجوز إمريكية الجنسية، يبلُغ عمرها 80 سنة تقريبًا، أقاموا معها بمقابلة فكانت تقول: أنا أدعو على كل من أسلم وكل مسلم لم يبلغ دين الله -عز وجل - وتركنا نعيش على الكفر، أحياناً عندما تذوق الشيء الجميل وتعلم أنه كان من الناس لم يبلغ هذا الدين ولم يقم بنشره فهذه المرأة كانت تشعر بنوع من الحسرة كان من الممكن أن تموت وهي كافرة، لأن المسلمين لم بلغوها بهذا الدين .

لذلك فهناك أمور كثيرة سواءً علمنا بها أم لم نعلم فهي داخلة ضمن الحسابات التي سنحاسب عنها ، إذا نستحي من الله عز وجل من هذه القدرات نستحي من تقصيرنا من طاعة الله عز وجل أو أحياناً تقصيرنا في شيء من الحرام ما تركناه لوجه الله ، لازلنا نعلم يقيناً أنه حرام وليس لدينا أي شك أن هذا العمل حرام ومع ذلك نُقبل عليه ونفعله ، هذهِ الإقامة والجرأة على الله عز وجل في عصيانه لكن عند قدوم شعبان فهو وقت أن تستحي أن تتجرأ على الله عز وجل بأي ذنب وبأي معصية .

قال النبي عليه الصلاة والسلام في بداية الحديث : «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، ...»" [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن]

علق ابن رجب - رحمه الله- على " يغفل الناس عنه" بفوائد تخصّ العبادات في وقت غفلة الناس مثل وقت العشائين أي "المغرب والعشاء" أو ما بين "الظهر والعصر" أو أثناء التواجد في السوق وغيره .

شهر رجب مشهور عند العامة أنه شهر مُعَظّم، ورمضان أيضا لأن هناك بعض من الناس لا تعبد الله عز وجل إلا فيه، فيأتي شعبان بالمنتصف فيسقط عند كثير من الناس ، وكثير من الناس يستعدون فيه لرمضان من المؤونة والجلابيات وغيرها كثير، ويغفلون عن استعداداتهم القلبيّة .

ابن رجب ماذا قال عن هذين الشهرين قال : (**وفي هذا دليل على أن الذي قد يشتهر بين الناس قد لا يكون هو الفاضل عند الله**) مشهور عند الناس صيام رجب مع أنه لم يثبت ذلك، فالصيام في شعبان هو السنة وهو سنة المصطفى ﷺ وهي التي نستنّ بها، : « بين رجب ورمضان، ...»" [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن]

وقال وفيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة ، فكلما غلبت غفلة الناس اشتدت طاعة أصحاب الطاعات وأصحاب السباق المشتاقين إلى الله عز وجل فالله يحبّ أن تأتي إليه وتنيب إليه في الوقت الذي يبتعد عنه الناس غالب الابتعاد ،

هذا الوقت المغفول عنه لماذا له هذه الأفضلية ؟

الفائدة الأولى : لأن الناس تكون منغمسة في عاداتها وشهواتها وسيأتي رمضان ويترك الناس هذه العادات والشهوات فيه، فيستثقلون تركها قبل ذلك في شعبان، فلاحظ هنا أن الذي يستعد من قبل هو عند الله بمكان لهذا السبب، فيعمر أوقات غفلة الناس بالطاعات.

وخذ مثالاً على هذا أن شعبان يأتي بالمراحل الأخيرة بالفصل، فترى الناس تُنهي اختباراتها في هذا الشهر وعلى كُل الأصعدة فالشركات أيضًا تجهز كشوفاتها وغيرها، فالناس مشغولون دنيويًا بالاستعداد لغلق دنياهم، وفي خضم هذا الزحام يغفلون عن استعداداهم القلبي .

ولذلك قال ابن رجب -رحمه الله- : (وفي هذا الوقت فيه فائدة إخفاء العمل وإسراره، فهو أفضل عند الله عز وجل فيكون سراً بينه وبين العبد) .

الفائدة الثانية : أن في أوقات الغفلة تكون العبادات أشق على النفوس ..

وخذ مثالاً على ذلك في رمضان الجميع صائم، فلا يوجد من يشرب أو يأكل أمامك، ولكن في شعبان لو قررت الصيام سترى من يشرب ويأكل أمامك أو يكون هناك فطور جماعي، فتقوم بالتأجيل إلى أن ينقضي شعبان ولم تصمه. فالعبادة أشق وأعظم عند الله في وقت الغفلة، لأنه لا مُعين عليها، بعكس الأوقات المشهورة بفضائلها عند العامة، والله لايُضيع جهدك

، ولذلك قال الله النبي ﷺ: (لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ) [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح لغيره]

للعامل منهن أجر خمسين منكم، أنتم تجدون للخير أعوانا، الصحابة صاموا جميعهم إن صام الرسول ﷺ، أما نحن فحتى نحيي سنة بين الناس، فقد يأخذ منا جهدًا إلى أن يعمل بها الناس من حولنا ولكن من أحيا سنة من سنن الرسول ﷺ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، نحن نموت وجيلنا يموت ويبقى الأثر الذي أنت بلغته وبلغته لغيرك مستمرا .

الفائدة الثالثة: أن الذي يُطيع الله عز وجل في زمن غفلة وفي أوقات معصية فهذا الإنسان يدفع الله عز وجل به البلاء عنه حيّه وأُمته

فالله يدفع البلاء بالرجل الصالح يدفع عنهم بصلاحه ولذلك كانو السلف يقولون : (ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين) فتخيل جيش هارب وأحدهم بسيفه يقاتل عنهم يحمي ظهورهم هذ يقول عنه السلف (ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل وكالمدافع عن الفارين) ،

هذه هي الأوقات التي كان يهتم لها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الحديث : «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين...»" [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن]

ولذلك السلف رضوان الله عليهم كانو يقدّرون هذا الشهر فكانو يسمونه بشهر القرّاء كما هو معروف، ولماذا شهر القراء ؟، لأنهم كانوا يستعدون فيه بقراءتهم ومراجعتهم وختماتهم تمهيدًا لدخولهم في رمضان.

عائشة رضي الله عنها تقول : "...، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ "[أخرجه البخاري في صحيحه]، ﷺ لم يكن يصوم شعبان كله ويصله برمضان ولكن كان يصوم أغلبه .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ "[أخرجه البخاري في صحيحه] ,

وقال الإمام ابن رجب : (وأما صيام النبي عليه الصلاة والسلام من أشهر السنة فكان يصوم في شعبان ما لا يصوم في غيره) ، قال الإمام الصمعاني : (وفيه دليل على يُخص شعبان بالصوم أكثر من غيره) .

سؤال هنا هل يُستعد في شعبان بالصيام فقط؟

الجواب لا؛ وإنما كل باب من أبواب الخير تعرفه ومن الممكن أن تفعله فافعله، فهذا الشهر الآن بمثابة التهيئة .

ابدأ فيه بالأوامر فافعلها، والنواهي فاتركها، ثمّ ابدأ بالنوافل بكل ماتعرف، بالسنن الرواتب، بالصيام بالذكر، بقراءة القرآن، أو غيرها من أبواب الطاعات.

قد يكون في قلبك أن هذا لا يمكن أن يحصل من غير أن يكون عندنا نوع من الأعمال ومنهجنا في ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ،..."[أخرجه البخاري في صحيحه] , فمنهجنا دائمًا أن نبدأ بالفرائض ونجود الفرائض فهذه مهمة، ابدأ في فرائضك ابدأ بالحلال والحرام ابدأ بأوامر الله أنت قمت بها كلها ولا لايزال هناك شيء ناقص ، ابدأ في النواهي واسأل نفسك هل تركتها كلها؟ أم لا زلت مجترئا على الله عز وجل ومبارزًا فيه في المعصية .

إذاً فشهر شعبان هو شهر مراجعة كل الطاعات ،نفعل ذلك لأن السلف يقولون : (**مثل شهر رجب** مثل الريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل المطر **فتعاهد سقياك**) دائماً هذه الكلمات تأتي في هذه الثلاث الأشهر التي هي إشارات حمراء، فهي مجموعة من الاستعدادات التي يجب أن نستعد فيها .

قال عليه الصلاة والسلام: «هذا رمضان قد جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتسلسل فيه الشياطين»[أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح لغيره]

هذا الحديث الذي نستفتح فيه رمضان الذي تفتّحُ فيه أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار، من أول ليلة فيه بمجرد ثبوت رؤية هلاله، وقبل البدء بصيامه، تكون قد فُتحت هذه، وأُغلقت تلك .

فإذا كانت الأبواب ستفتح في تلك الليلة فاعلم إذن أن هناك أُناسا واقفين يطرقون الباب من ثلاثين يومًا وهم مستعدون لتلك اللحظة يفتح فيها هذا الباب !

ولذلك النيّات الصادقة الآن تعمل في طرق أبواب الجنة أتريد أن تعرف كيف تطرقها ؟

اطرقها بتوبتك ، إلى متى وأنت متردد ، غافل ، متأخر ؟ (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) [الحجر ٢٤]

هذه الآية عظيمة في الأحرف الزائدة في الكلمتين، فلم يقل الله -عز وجل- المتقدمين والمتأخرين، بل قال: (المُستقدمين ((والمستأخرين)!

وهذا يعني أنّهم كانوا يحاولون أن يتقدموا، فلم يتقدموا صدفة، بل بذلوا لذلك التقدم كل الأسباب، والذي تأخر لم يتأخر لأنه بطيء بل تأخر لأنه لا يريد أن يتقدم أو يسابق !

ابدأ بإعداد دعواتك لرمضان مُنذ الآن، اكتبها فالوقوف بين يدي الله له رهبة، قد يتوه عنك الدُعاء الذي تريده فاستعد من الآن وفتش عن أحاديث النبي ﷺ وكيف كان يدعو بخيري الدُنيا والآخرة، واجعل لك وردًا منها ...

افتح صحيح الدعاء لسعيد بن وهف القحطاني، أو أوراد أهل السنة مثلًا فجميعها أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ مستقاة من البخاري ومسلم، ستجد النبي ﷺ دعا بأدعية لو قرأتها أو مرت عليها عينيك لدمعت وقلت : يالله، كيف شخّص الرسول ﷺ المشكلة التي أعاني منها في دعاء من سطر واحد!

كذلك من الكُتيبات الجميلة : أوراد الكتاب والسنة أو صحيح الدعاء ..

لا يُختطف منك شعبان اختطافًا، جهّز نفسك له، واطرق أبواب الطاعات .

لا تؤدِّ عباداتك بشكلٍ عادي ، أتصلي دائمًا صلاة عادية ؟ رتلّ في صلاتك .

تفقد نفسك أتحفظ سورة المُلك ؟ أتحفظ سورة مريم ؟ صلِّ الفجر فيهما،

وافعل عبادات لم تفعلها من قبل، تفنن في الدعاء والعبادات وحاول الخشوع في صلاتك .

كان عمر بن عبدالعزيز عندما يصلي، يحسبون لتسبيحاته في ركوعه وفي سجوده عشرة تسبيحات ،

وهي ليست بكثيرة لو قُمنا بتطبيقها في الصلاة، فكأنها صلاة عادية فنحنُ نظنّ أن التطويل في الصلاة أنك تركع فتظل راكعًا ربع ساعة وأنت راكع أو غيرها ، هذا عظيم للناس الذين يقدرون على ذلك،

لكن ماذا لو لم تستطع فعل هذا فأقلها أن لا تُغلب على عشر تسبيحات في الركوع والسجود؛ فالفرض عليها تجزئ واحدة وثلاثة ، لكن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم شاهدوا صلاة عمر بن عبد العزيز فكانوا يتناقلون جيلا عن جيل فيقولون ما رأينا أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى .

سأذكركم بموقف كلنا مررنا به عندما تكون أمام قاعة الامتحان، الطلبة المتفوقون الذين يلتهمون الكتاب تجدهم واثقين بمجرد أن يُنادى لدخول الاختبار تجده يغلق الكتاب ويدخلُ واثقًا ومتلهفا لحل الإجابة وكنا نشاهدهم وهم يدخلون بهذه النفسية الواثقة لأنه ملتهم الكتاب،

وفي المُقابل قد نرى أحدهم عند الباب ويتردد من دخوله لقاعة وقد يهرب بين الممرات لا يريد دخول قاعة الاختبار، لماذا ؟ لأنه غير مستعد، نحن أينا سنكون في لحظة دخول رمضان المستعد؟ أم غير المُستعد ؟ .

يقول ابن القيم :

(احذر أن يمر عليك واجب الوقت وأنت غير مستعد له فتقعد عن تحصيله وتخذّل عن بلوغه)

قال هذه الكلمة تعليقا على قول الله عز وجل : (وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)

دعونا نتعامل مع شعبان وكأنها دورة تأهيلية لقلوبنا وأنفسنا :

التهيئة الأولى: تهيأ للعبادة

فتهيؤنا في العبادة أن تتوب إلى الله - عز وجل- وتقلع عن كل ذنب ومعصيه ، ألسنا نقول دائمًا رمضان لاتضيعه بالأفلام والمسلسلات وبالذنوب والمعاصي وبغيرها رمضان أغلى من أن يضيع ، وليس فقط رمضان كذلك شعبان، اجعل من ضمن استعداداتك لرمضان أنك من الآن تستعد له بتطهير المحل وتطهير القلب .

فهيئ نفسك بالتوبة والإقلاع عن الذنوب ، وافتح صفحةً جديدة مع الله

يقول الشيخ الإسلام ابن تيمية :

(إني والله لأجدد إسلامي في كل يوم وبعدي لم أسلم إسلامًا جيدًا)

شيخ الإسلام ابن تيمية هو المقارع لأهل الباطل، وهو الذي لايشعر أنه أسلم إسلامًا جيدًا، وفي كل يوم كأنه يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. جعل للإسلام مكانةً عظيمة وقدرا كبيرا إلى درجة أنه استخف بكل عمل من أعماله .

فهل نستطيع أن نتهيأ بصفحة جديدة مع الله عز وجل ؟

تهيأ بالعبادة بأن تكثر من الدعاء، اللهم بلغنا رمضان ولا تسأل فقط بلوغ رمضان ، ولكن كما كان يقول الشيخ السعدي أسأل الله أن يبلغك رمضان وأن يوفقك للعبادة فيه، فكل الناس قد يبلغ كل من تعرف قد يبلغ رمضان العاصي والمذنبين والصالحين الكل يبلغ لكن من الذي يوفق للطاعة؟

فإذا دعوت فادعُ الله -عز وجل- أن يبلغك رمضان وأن يوفقك فيه لعبادة متقبلة وأن يبلغك بلاغ عتقٍ وقبول وغفران .

ثم أيضًا من تهيئك لهذه العبادة أن تكثر من الصوم في شعبان

كم مرة نسمع عن صيام داود أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما

وكم تود أن يكون لديك هذا النوع من الثبات والدائم من أنواع العبادة بهذي الطريقه، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، ... » [أخرجه البخاري في صحيحه]

أيضا من تهيئك أن لا يقف لسانك عن ذكر الله، شعبان أقبل فاحفظ لسانك ودعونا نحاول أن نحفظ هذا اللسان حتى نهاية هذا الشهر بلا كذب ولا غيبة أو استهزاء

نحاول عسى الله أن يقدرنا على ذلك، كل الدنيا ملحوق أجّل كل شيء، الآن في شعبان دعونا نتهيأ لرمضان ، وأن نصوم لكن الصوم ليس عن الطعام فقط وإنما نصوم عن ألسنتنا ' ونجعلها رطبة بذكر الله عز وجل

التهيئة الثانية : التهيئة العلمية

ينبغي أن تراجع كُل مايتعلق برمضان

أي نتهيأ في شعبان علميا

وعندما نتكلم علميًا أي يجب أن تراجع كل مايتعلق برمضان وأحكامه ، ابحث واعرف عن حُكم البخور، وبخاخ الربو، وتحليل الدم، والرعاف وغيرها ..

ولا تعتمد على معلوماتك السابقة ، ننصحكم بكتاب فقه الصيام" لمؤسسة الدرر السنية" الكتاب شامل للأحكام والنوازل الآن، فجميل أن تتدارسه أنت وأولادك .

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»[أخرجه البخاري في صحيحه]

بمجرد استرجاع مثل هذي الأحكام فهي تشعرنا أننا مقبلين على شيءٍ عظيم، و يجب أن نفهم كل أحكامه، من الخطأ أن نقوم بهذه الأحكام ونجهل حُكمها .

مهم أن نقرأ في الاستعداد لرمضان مثلًا كتب القواعد الحسان في أسرار الطاعة، والاستعداد لرمضان مثلا لرضا الصمدي

أو غيرها مثلا في روحانية صائم أو كتاب فقه الصيام للشيخ الشريم، أو شرح كتاب الصيام للشيخ ابن عثيمين وغيره ، وهذه الشروحات للشيخ ابن عثيمين موجودة صوتياً لمن يحبّ السماع الصوتي .

كذلك مشاري الخراز لديه سلسلة عن قضية كيف نتلذذ في رمضان جميلة ومن أجمل الأشياء التي تُشاهد للاستعداد قبل دخول رمضان .

ومن الأمور المهمة بالطبع هو أن تراجع حفظك للقرآن ولو كنت قد أخرت قرار الحفظ طوال السنة فرمضان فرصة للحفظ والمراجعة المحفوظ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ» [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

التهيئة الثالثة: التهيئة الاجتماعية

وما نقولها نهيئ أنفسنا اجتماعيًا سواء بحضور مثل هذي المجالس، أو اللقاءات سواء عبر الأثير، أو حتى الاجتماعات مع أهالينا فمن الضروري أن يبدأ الحديث عن رمضان وعن ضرورة التغيير الشخصي من شعبان هذا حقنا على بعضنا البعض وهذا حق الأجيال بعضها على بعض أن لا يخبو ذكر الله عز وجل وأن تحيا سنة محمد عليه الصلاة والسلام نحييها ذكرا كلامًا ولسانًا نحييها أيضا بأبسط الأشياء عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تهادوا تحابوا" [أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني: حسن].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم رمضان شهر مبارك... » [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح] وهذا الحديث اللي هو البشاره بالشهر والذي هو: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما نحب وترضى، ربنا وربك الله» [أخرجه ابن حبّان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره] فقد تكون هذه الأشياء البسيطه تحيي السنة وتجعلها متوافرة ومتداولة.

إذا كنت من الذين يهدون في رمضان فلا تكن الإهداءات شيئا ماديا، بل حاول أن تكون فيها شيء من التذكير بسنة محمد ﷺ ،

أُقيمت في الجامعة من قبل مسابقة في كتاب " الحسنات والسيئات " وطريقتها أن يوضع الكُتيب ومعه مجموعة من الأسئلة وتوزع على الطالبات، فأخذت إحدى الطالبات الكتاب ووضعته جانبًا دون أن تعيره اهتمامًا كبيرًا، وحين رأته والدتها لفت انتباهها فأخذته، بدأت تقرأه وتُجيب عن الأسئلة المرفقة معه، فأعجبها وبطريقة ما لفتت انتباه زوجها له، فلم يكن حتى أنهى قراءته.

تحكي الأم عن مدى انتفاعها به وتأثرهما هي وزوجها، حتى انتقل التأثير إلى الأسرة كاملة، ولعل مهديته وضعت جلّ آمالها على الطالبة فقط لكنها لم تعلم أنه قد يؤثر في الأسرة كاملة.

فلا تحقرنّ من المعروف شيئًا فعندما نقول أننا سنتهيأ اجتماعيًا: انوِ إعلاء كلمة الله تعالى، واجعل ضمن إهداءاتك ما يحيي سنة المصطفى ﷺ، وليكن لجيرانك نصيبا منها كتمرٍ أو كتيب يحوي أحكام الصيام، تُرافقه بطاقة تهنئة بالشهر وغيرها من الأفكار الجميلة .

التهيئة الرابعة: التهيئة الأسرية

و للدكتور علي الشبيلي محاضرة نافعة بعنوان (الأسرة المُسلمة في رمضان) ذكر فيها مجموعة من الأفكار في كيفية تفعيل رمضان بالنسبة للأسرة .

فمن الضرورة أن نهيئ بيوتنا لهذا الشهر حتى وإن كانوا أطفالاً، اجمع أطفال العائلة في يوم مُعين واتركهم يطبخون مع بعضهم، أو أن يقومو بصُنع الوجبات وتوزيعها على المُحتاجين، اجعل ذلك الخير ينمو فيهم، فالعالم اليوم أصبح ماديا واستهلاكيا!

فعندما نُخرج الزائد من ملابسنا معهم نذكرهم بأن هُناك إخوانًا لنا ليس لديهم ملابس أو جوعى ليس لديهم طعام، اتركه يعلم أنه يتبطر على النعمة وأن غيره ليس لديه ذلك، فيصبح لديه ذكاءً اجتماعيًا مع الإحساس بالآخرين .

لاتنتظر أن يُبادر أحد من العائلة أولاً، لكن بادر أنت، واجعل لك دورا في تهيئتهم .

التهيئة الخامسة: نهيئ عزائمنا

عزائمنا التي تفتر بسرعة.. إرادتنا التي لا تمشي معنا، الخير الذي نراه ولانقدر أن نكون من أهله ..

سُئل ابن القيم: هل يجتمع العلم واليقين ويتخلف العمل ؟

قال : نعم وذلك من أعجب الأشياء!

أنت متقين لو قلت سبحان الله وبحمده غرست لك نخلة في الجنة لكن يمر عليك يوم ويومين ثلاثة وأنت لم تقلها !

هذا هو التوفيق الذي نذكره، فعندما تسأل الله أن يبلغك رمضان سله أن يبلغك بلاغ قبول وتوفيق وعتق .

إذًا فنحتاج أن نُهيئ عزائمنا بدعاء الله

أولًا : اسأل الله أن يقوي عزيمتك ويرزقكَ العزيمة على الرشد،

ثانيًا: بإحياء السُنن المخفيّة عن الناس . كجلسة الإشراق بعد الفجر، لا تنتظر رمضان لتبدأ فيها، ابدأ من الآن فلا يوجد أحد منا مُستغنٍ عن الأجر .

وقول النبي ﷺ ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن] | فلا تستغني عن هذا الأجر وعن هذا القوت !

ثالثًا : بالإكثار من العمل الصالح، ضع لنفسك جدولا يوم بيوم وما الذي ستستزيد فيه من العمل الصالح، وأفد غيرك به كجدول ختمة رمضان، أو برنامج تفاعلي لرمضان وغيره .

التهيئة الأخيرة (تهيئة النفس ومجاهدتها)

لنجاهد ترف العيش لنجاهد تضييع الوقت،
ابدأ بإلغاء المتابعات التي لا فائدة منها في التواصل الاجتماعي،
تخلص من الأمور التي تسرق منك وقتك، و جاهد على ضبط لسانك فلايرفث وعلى جهاد شهواتك،
فيجب علينا أن نضع خطًا وحدًا للشيطان ولا ننتظر رمضان، وغلّق الأبواب والمنافذ في وجهه فالشيطان يترصد قد يأتيك من باب آخر لكن لن يأتيك من الباب الذي سبق و أغلقته .
من الكُتب المفيدة والجميلة في هذا المعنى : كتاب د. خالد ابوشادي ،رمضان جهاد حتى النصر .

كل هذه فقط غيض من فيض التي يجب أن نستعد فيها لشعبان، عرفنا الخير فشاركوا هذا الخير مع غيركم
قال الله عز وجل : (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)
فالسباق إلى الجنات والسباق إلى رمضان والعتق من النيران يبدأ من الآن وليس فقط في أول ليلة

أسأل الله أن يبارك لي ولكم في شعبان، وأن ويبلغنا رمضان بلاغ عتق وقبول وتوفيق وغفران،
هذا والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها